مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة التاسعة عشرة – العدد 58 – 30-6-2024م

Volume 19th - issue no. 58 - 30/6/2024

Pages: 81 - 114 الصفحات: 81 -114

الترجيح بالسياق القرآني "شواهد من تفسير ابن كثير" دراسة تطبيقية

Weighting in the Qur'anic context: "Evidence from the interpretation of Ibn Kathir" an applied study

الدكتور غازي وصل سالم الذبياني

Dr. Ghazi Wasl Saalim Al-Thubyaani

أستاذ مساعد، قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم، كلية العلوم والآداب بفرع العلا،

جامعة طيبة

Assistant Professor, Department of Exegeses and Sciences of the Glorious Qur'an,
Faculty of Science and Arts in Al-Ula, Taibah University

Email: ghwgn@hotmail.com

اعتمادات

الدكتور غازي وصل سالم الذبياني
أستاذ مساعد، قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم، كلية العلوم والآداب بفرع العلا، جامعة طيبة

Dr. Ghazi Wasl Saalim Al-Thubyaani
,Assistant Professor, Department of Exegeses and Sciences of the Glorious Qur'an
Faculty of Science and Arts in Al-Ula, Taibah University
ghwgn@hotmail.com

الترجيح بالسياق القرآني «شواهد من تفسير ابن كثير» دراسة تطبيقية

Weighting in the Qur'anic context: «Evidence from the interpretation of Ibn Kathir» an applied study

مستخلص البحث

عنيت هذه الدراسة بالترجيح بالسياق القرآني كوجه من وجوه الترجيح بين أقوال المفسرين، وأن ربط معاني الكلام بعضه ببعض على حسب سياقه أولى من الخروج به إلى معنى مخالف للسياق، وفق منهج الترجيح بالسياق القرآني، تطبيقًا على تفسير ابن كثير؛ لقيمته العلمية بين كتب التفسير، ولتميّزه بذلك الوجه من وجوه الترجيح، واتّبعت المنهج الاستقرائي التحليلي.

ويتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس. المبحث الأول: مفهوم الترجيح، وتحته سبعة مطالب، والمبحث الثاني: شواهد للترجيح بالسياق القرآني عند ابن كثير. ومن أبرز نتائج الدراسة: بيان أهمية الترجيح بالسياق القرآني، وبيان اهتمام ابن كثير بالسياق، واعتباره في الترجيح بين أقوال المفسرين.

الكلمات المفتاحية: الترجيح، السياق، ابن كثير، التفسير.

Abstract

This study focused on weighting with the Qur'anic context as a form of weighting between the opinions of the exegetes، and that linking the meanings of speech with each other according to its context takes precedence over ignoring it for a meaning that is contrary to the context، according to the methodology of weighting with the Qur'anic context، applied on the exegesis

of Ibn Kathir، for its scientific value among the books of interpretation، and its distinction with this form of weighting. The researcher followed the inductive analytical approach.

The research consists of: introduction، preface، two sections، conclusion، and indexes. The first topic: the concept of weighting، and under it are seven sub-topics، and the second topic: proofs for weighting with the Qur'anic context from Ibn Kathir. Among the most prominent findings of the study include: the clarification of the importance of weighting with the Qur'anic context، and the clarification of Ibn Kathir's attention to context، and considering it in weighting between the opinions of the exegetes.

Keywords: weighting، context، Ibn Kathir، exegesis.

المقدمة

اهتمت هذه الدراسة، بموضوع الترجيح بالسياق القرآني، الذي يربط آيات القرآن الكريم بعضها ببعض، وفق منهج تفسير القرآن بالسياق، وإن سياق الكلام- ما قبله، وما بعده - يبين المراد منه ويوجه محتمله، ويكشف غموضه، ويبين مرامي ألفاظه، إذ أن غالب الكلام الفصيح يكون مترابطاً في سياق واحد لا ينبغي صرفه عن سياقه إلا بدليل يسوغ صرفه عن السياق الذي هو بصدده، «وإدخال الكلام في معاني ما قبله، وما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم له[1]». ولقد اخترت تفسير «ابن كثير» أنموذجاً للتطبيق، لتميزه بذلك الوجه، من وجوه الترجيح، ولشهرته، ولمكانته العلمية، وحرصت على أن تكون هذه الدراسة بمثابة التدريب على الترجيح بين أقوال المفسرين، عندما يأخذ القارئ، وجهاً من وجوه الترجيح، ويتدرب على ذلك الوجه من خلال أي كتاب من كتب التفسير، يستطيع أن يفرق بين القول الراجح من غيره، وذلك بعد فهم، وتطبيق هذه الشواهد، حيث تتكون عند القارئ ملكة النظر بأقوال المفسرين، والترجيح بينها، ولعل هذه الدراسة المتواضعة تكون نواة لغيرها من وجوه الترجيح عند ابن كثير، وعند غيره من المفسرين.

وقد سميت هذه الدراسة «الترجيح بالسياق القرآني «شواهد من تفسير ابن كثير»، والله الهادي إلى سواء السبيل.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره

١. الترجيح مهارة لازمة لكل مفسر ينظر بين أقول المفسرين، وفي كتب التفسير عموماً.

٢. الترجيح بالسياق من المرجحات المهمة بين أقوال المفسرين.

---

(١)

٣. الشواهد، والتطبيقات، من أهم الأدوات لترسيخ أي مهارة من المهارات العلمية.

٤. الترجيح بالسياق من قواعد الترجيح المهمة عند المفسرين.

أسئلة البحث:

١. ما هو الترجيح عند المفسرين.

٢. ما هو الترجيح بالسياق وما مدى أهميته.

٣. ما هي الشواهد على الترجيح بالسياق.

أهداف الدراسة:

١- بيان الترجيح عند المفسرين، وأهميته.

٢- إيضاح الترجيح بالسياق القرآني عند المفسرين.

٣- اختيار شواهد من «تفسير ابن كثير» للتطبيق.

منهج الدراسة:

اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي للترجيح بالسياق القرآني، كوجه من وجوه الترجيح، وعمدت إلى توضيح ذلك من خلال «تفسير ابن كثير» لشهرته، ولقيمته العلمية بين كتب التفسير، ولتميز تفسيره بهذا الوجه من وجوه الترجيح.

الدراسات السابقة:

اعتبار السياق القرآني في الترجيح والتضعيف عند المفسرين، للدكتورة: رقية بنت محمد العتيق.

اشتملت هذه الدراسة على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف السياق، وأهميته، وفيه مطلبان: الأول: تعريف السياق القرآني، والثاني: أهمية السياق، وعناية المفسرين به.

والمبحث الثاني: السياق القرآني واعتباره في الترجيح والتضعيف عند المفسرين، وفيه مطلبان: الأول: تعريف الترجيح، والتضعيف، ومقتضاهما عند المفسرين، والثاني: مناهج المفسرين في الترجيح، والتضعيف باعتبار السياق القرآني.

ودراستي تختلف عن هذه الدراسة؛ حيث أن دراستي تطبيقية لوجه الترجيح بالسياق من خلال نماذج من تفسير ابن كثير.

ويتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة.

التمهيد: ترجمة موجزة «لابن كثير».

المبحث الأول: الترجيح، وفيه سبعة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم الترجيح بالسياق عند المفسرين.

المطلب الثاني: أركان الترجيح.

المطلب الثالث: مجال الترجيح.

المطلب الرابع: وجوه الترجيح عند المفسرين.

المطلب الخامس: أهمية الترجيح بالسياق القرآني.

المطلب السادس: السياق القرآني واعتباره في الترجيح عند المفسرين.

المطلب السابع: أقسام الترجيح بالسياق باعتبار لفظه عند المفسرين.

المبحث الثاني: الشواهد التطبيقية للترجيح بالسياق القرآني من "تفسير ابن كثير" .

الخاتمة .

المصادر والمراجع.

التمهيد

التعريف بالإمام ابن كثير وفيه ستة مطالب

المطلب الأول : اسمه، وكنيته، ومولده :

الحافظ ابن كثير هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع القرشي، القيسي العبسي، البُصروي، الدمشقي، ويكنى ابن كثير بأبي الفداء، ويلقب بعماد الدين، ولد ابن كثير -رحمه الله- في مجيدل القُرَيَّة؛ من أعمال بُصرى قال: في حوادث سنة «٧٠١هـ» من كتابه البداية والنهاية: «وفيها ولد كاتبه، إسماعيل بن كثير القرشي»[١].

المطلب الثاني: نشأته :

نشأ الإمام ابن كثير، في بيت علم، وفضل، ودين، فقد كان أبوه، الخطيب شهاب الدين، أبو حفص عمر بن كثير، قال عنه: «توفي والدي في شهر جمادى الأولى سنة ٧٠٣ هـ في قرية مجدل، ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون، وكنت إذ ذاك صغيراً، ابن ثلاث سنين، أو نحوها، لا أدركه؛ إلا كالحلم، ثم تحولنا من بعده في سنة ٧٠٧ هـ. إلى دمشق ، صحبة كمال الدين عبد الوهاب، وقد كان لنا شقيقاً، وبنا رفيقاً شفوقاً، وقد تأخرت وفاته، إلى سنة خمسين، فاشتغلت على يديه في العلم فيسر الله منه ما يسر، وسهل منه ما تعسر»[٢].

المطلب الثالث: طلبه للعلم :

اتجه إلى الطلب مبكراً من حياته، على يدي أخيه عبد الوهاب، أحد أشياخه، وأكمل حفظ القرآن الكريم، وهو لا يزال صغيراً في عمره، على شيخه شمس الدين البعلبكي ت:٧٣٠هـ.، حيث قال: «وعليه ختمت القرآن، في سنة إحدى عشرة وسبعمائة»[٣].

اشتغل بالقراءات، ثم بالحديث على كثير من الأئمة في عصره، وسمع صحيح مسلم، وقرأ على الحافظ المزي مؤلفه العظيم في الرجال، «تهذيب الكمال»، وحفظ كثيراً من المتون المتنوعة في العلوم، وكان صحيح الذهن، كثير الاستحضار، قليل النسيان[٤].

والتزم الإمام ابن كثير -رحمه الله- الاشتغال بطلب العلم، واجتهد في تحصيله، ورحل

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، «البداية والنهاية». (ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ)، ١٤: ٢٥، ابن كثير، إسماعيل بن عمر «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي محمد سلامة، (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ) ١: ١٢، الحسيني، محمد بن علي بن الحسن، ت: ٧٦٥ «ذيل تذكرة الحفاظ»، (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، (ص ٣٨)، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ت-١٢٥٠هـ.، «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع»، (دار المعرفة، بيروت)، ١: ١٥٣.

(٢) ابن كثير، «البداية والنهاية»، ١٤: ٣٧، ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ١٢.

(٣) انظر: ابن كثير، «البداية والنهاية»، ١٤: ١٧٢.

(٤) انظر: ابن قاضي شهبة، «طبقات الشافعية»، ٣: ٨٦، والداوودي، محمد بن علي بن أحمد «طبقات المفسرين»، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ١: ١١٢.

فـي طلبه إلى الشام، والحجاز، والقدس، ومصر، وغيرها، حتى أجاد في علوم كثيرة، وبرع وصار عالماً ولما يزل شاباً،[1] وصحب ابن كثير، الإمام أبا الحجاج: جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المـزي، إمام الحفـاظ، ولازمه، وصاهره، فتزوج ابنته، ورزقه الله منها عدداً من الأولاد، أكبرهم الشيخ عز الدين عمر ابن إسماعيل بن عمر بن كثير، عني بالفقه، وكتب تصانيف أبيه[2].

المطلب الرابع: شيوخه:

تتلمذ الإمامُ ابن كثير -رحمه الله- على أيدي العديدِ من العلماءِ الأجلّاء، ومن أبرزهم:

١- الإمامُ الحافظُ يوسف المزّي.

٢- الإمامُ الحافظ الذهبيّ، أبو عبدِ الله محمد بن أحمد.

٣- الإمامُ شيخ الإسلام ابن تيمية.

٤- الشيخُ ابن الشُّحنة، أبو العبّاس أحمد الحجّار.

٥- الإمامُ محيي الدين الشيبانيّ، واسمه يحيى.

٦- الإمامُ شمس الدين محمد الشيرازيّ.

٧- الإمامُ الحافظُ شمسُ الدين محمود الأصبهاني.

٨- الإمامُ عفيفُ الدين إسحاق بن يحيى الآمدي الأصبهاني.

٩- الشيخُ بهاءُ الدين القاسمُ بن عساكر[3].

المطلب الخامس: تلاميذه:

تتلمـذ على يدي الإمام ابن كثيـر العديد من التلاميذ النُجباء، الذين سطعَ نجمهم وبرزَ في مجالاتٍ شتّى، ومن هؤلاء التَلاميذ:

١- الإمامُ الحافظُ علاء الدين، المعروف بابن حجّيّ، وهو أحدُ فقهاءِ المذهب الشافعيّ.

٢- الشيخُ محمد بن محمد بن خضر القرشيّ. شرفُ الدين مسعود الأنطاكيّ النحويّ.

٣- الإمام الجزريّ؛ شيخُ علمِ القراءات.

٤- الإمامُ ابن أبي العزّ؛ وهو من فقهاءِ المذهب الحنفيّ.

٥- ابنه محمد بن إسماعيل بن كثير.

---

(١) انظر: الداوودي، «طبقات المفسرين»، ١: ١١٢، و الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ)، «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع». (بيروت: دار المعرفة)، ١: ١٥٣.

(٢) الحسيني، «ذيل تذكرة الحفاظ»، ١: ٣٨، والداوودي، «طبقات المفسرين»، ١: ١١٢.

(٣) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ١٤، سليمان بن إبراهيم اللاحم، «منهج ابن كثير في التفسير». (ط١، الرياض: دار المسلم، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م)، ص:٢٠.

٦- الإمامُ الحافظ أبو المحاسن الحسينيّ[١].

المطلب السادس: مؤلفاته ونشاطه العلمي:

تنوعت أعمال الحافظ ابن كثير، نظراً لموسوعيته، وعلو منزلته العلمية، ومما قام به من جهود علمية اشتهر بها: مشيخة مدرسة أم الصالح، ومشيخة دار الحديث، ومشيخة التنكزية، وقد تولاها بعد شيخه الذهبي، وهي أول دار جمعت بين القرآن، والحديث، واسمها دار القرآن، والحديث التنكزية، أنشأها نائب السلطنة، واسمه تنكز الملكي الناصري بدمشق[٢].

تصانيفه: لقد تفرغ الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في حياته، للتأليف، والتصنيف، إلى جانب ما كان يقوم به من الأعمال الكثيرة في خدمة الدين، والأمة الإسلامية، ولذلك خلف كتبًاكثيرة في شتى مجالات العلم، والمعرفة، ووصف الحافظ الحسيني، مصنفاته فقال: «وله تصانيف مفيدة»[٣] وسبق قول الحافظ ابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢ هـ.): «سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته»[٤].

ومن ذلك

(١) أحاديث التوحيد والرد على الشرك.

(٢) اختصار علوم الحديث في المصطلح، اختصر فيه مقدمة ابن الصلاح المعروفة.

(٣) البداية والنهاية، وهو كتاب التاريخ النفيس المعروف.

(٤) تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير.

(٥) التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل -ذكره الحسيني بهذا العنوان[٥]- ويعرف أيضاً بـ: التكملة في أسماء الثقات والضعفاء[٦]

(٦) الدلائل - معجزات النبي ﷺ.

(٧) ذكر مولد الرسول ﷺ ورضاعه.

(٨) شمائل الرسول، ودلائل نبوته، وفضائله، وخصائصه.

(٩) قصص الأنبياء.

---

(١) اللاحم، «منهج ابن كثير في التفسير»، (ص:٢٨).

(٢) ابن كثير، «البداية والنهاية»، ١٤: ١٤٨.

(٣) الحسيني، «ذيل تذكرة الحفاظ»، ١: ٣٨.

(٤) العسقلاني، أحمد بن حجر، (ت:٨٥٢)، «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة». (ط١، الهند : مجلس دائرة المعارف العثمانية ،١٣٩٢هـ)، ١: ٤٤٥.

(٥) الحسيني، «ذيل تذكرة الحفاظ»، ١: ٣٨.

(٦) انظر: حاجي خليفة، «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون». (مكتبة المثنى بغداد، ١٩٤١م) ١: ٤٧١.

(١٠) الواضح، والنفيس في مناقب الإمام محمد بن إدريس.[١]

وهبه الله القدرة على الحفظ، اقترنت صفة الحفظ عند ابن كثير -رحمه الله- بميزات أخرى: وهي كثرة الاستحضار، وقلة النسيان، وجودة الفهم، وكان -رحمه الله- صحيح الذهن، قادراً على الاجتهاد، والدقة العلمية، ذا روح خفيفة، سمح النفس، مع قوة في الحق، مكافحاً عنه، لا يخشى في الله لومة لائم، أثنى عليه العلماء، والحفاظ، قال الإمام الذهبي(ت:٧٤٨هـ.) عنه، وهو شيخه: وسمعت من الفقيه المفتي المحدث ذي الفضائل، عماد الدين إسماعيل بن عمر البصروي الشافعي، وله عناية بالرجال، والمتون، والتفقه، خرّج، وألف، وناظر، وصنف، وفسر، وتقدم[٢]. وقال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي(ت:٨٤٢هـ): «الإمام العلامة الحافظ عماد الدين، ثقة المحدثين، عمدة المؤرخين، علم المفسرين، أبو الفداء»[٣]. وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «واشتغل بالحديث مطالعة في متونه، ورجاله، فجمع التفسير، وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته»[٤]. وقال السيوطي عنه: «له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله»[٥].

المطلب السابع: وفاته:

توفي يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة للهجرة بدمشق[٦].

فهذه بعض الشهادات التي قيلت في الإمام الحافظ ابن كثير -رحمه الله- وقد قيل عنه الكثير، اكتفيت بما ذكرت رغبة الإيجاز.

---

(١) الحسيني، «ذيل تذكرة الحفاظ»، ١: ٣٨.

(٢) الذهبي، «تذكرة الحفاظ»، (ت:٧٤٨)، (دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٩هـ)، ٤: ٢٠١.

(٣) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ١٢، «الرد الوافر». تحقيق: زهير الشاويش. (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٣هـ.). (٩٢).

(٤) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ١٤، العسقلاني، «الدرر الكامنة»، ١: ٤٤٥.

(٥) السيوطي «ذيل طبقات الحافظ للذهبي»، تحقيق الشيخ زكريا العميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية) ١: ٢٣٩.

(٦) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ١٧، الحنفي، (ت:٨٧٤ه) «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» (الهيئة العامة المصرية للكتاب)، ٢: ٤١٥، السيوطي «ذيل طبقات الحافظ للذهبي»، ١: ٢٣٩، الداوودي، «طبقات المفسرين»، ١: ١١٣.

المبحث الأول: الترجيح

المطلب الأول: مفهوم الترجيح بالسياق عند المفسرين

الترجيح لغة: هو التغليب، والتمييل، ومنه رجح الميزان، إذا مال[١].

الترجيح اصطلاحاً، عرف بتعاريف منها:

١- «تقديم المجتهد، أحد الدليلين المتعارضين؛ لما فيه من مزية معتبرة، تجعل العمل به، أولى من الآخر[٢]».

٢- «عـرَّف الصفـي الهندي -رحمه الله تعالى- الترجيح بأنّه : «شيء يَحصل به تقوية أحد الطريقين المتعارضين، على الآخَر، فيعلم، أو يظن الأقوى فيعمل به»[٣].

التفسير لغة: تفعيلٌ من الفَسْر، وهو بيان الشيء، وإيضاحه، يقال: فسرت الشيء، وفسرته[٤]، وقيل: البيان[٥]، وقيل: كشف ما غطي[٦].

التفسير اصطلاحا: تفسير القرآن الكريم عرف بتعريفات عديدة نذكر ثلاثاً منها:

عرفـه الزركشي: علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل على محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحكمه[٧].

وعرفـه ابن جزي: هو «شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه، أو إشارته، أو فحواه»[٨].

وعرفه ابن عثيمين: بيان معاني القرآن الكريم[٩].

---

(١) عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، «المهذّب في أصول الفقه المقارن»، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٥: ٢٤٢٣.

(٢) النملة، «المهذب في علم أصول الفقه المقارن»، ٥: ٢٤٢٣.

(٣) إسماعيل مُحَمَّد عَليّ عبد الرحمن، «إتحاف الأخيار بترجيحات الأخبار». (جامعة الأزهر: كلِّيّة الدراسات الإسلامية والعربية لِلبنات بالمنصورَة)، (١: ٦٤).

(٤) الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا ت: ٣٩٥هـ، «معجم مقاييس اللغة»، تحقق: عبد السلام محمد هارون،(دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ٤: ٥٠٤.

(٥) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت: ٦٦٦هـ، «مختار الصحاح»، تحقق: يوسف الشيخ محمد، (ط٥، المكتبة العصرية، بيروت،١٤٢٠هـ)، ١: ٢٣٩.

(٦) الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، ت: ٣٧٠هـ، «تهذيب اللغة»، تحقق: محمد عوض مرعب، (ط١،دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠١م)، ١٢: ٢٨٢-٢٨٣.

(٧) الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، ت: ٧٩٤هـ.، «البرهان في علوم القرآن»، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.)، ١: ١٣.

(٨) ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد، ت: ٧٤١هـ، «التسهيل لعلوم التنزيل»، تحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، (ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ.)، ١: ١٥.

(٩) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، ت: ١٤٢١هـ، «أصول في التفسير» تحقيق: «المكتبة الإسلامية»، (ط١، المكتبة الإسلامية، ١٤٢٢هـ.)، ١: ٢٣.

السياق لغة: السين، والواو، والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُد الشَّيء؛ يقال ساقه يسوقه سَوقاً، والساق للإنسان، وغيره، والجمع سُوق، إنّما سمّيت بذلك لأنَّ الماشي ينْساق عليها[1]. وساقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً، وسِياقاً، وَقَدِ انْساقَت، وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقاً إِذَا تَتَابَعَتْ[2].

واصطلاحاً: هو الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنص من القرائن اللفظية، والحالية[3].

المطلب الثاني: أركان الترجيح

للترجيح أركان أربعة هي:

١- الركن الأول: وجود دليلين: راجح، ومرجوح.

٢- الركن الثاني: وجود المزية في أحد الدليلين المتعارضين، وهو المرجح به.

٣- الركن الثالث: وجود المجتهد الذي يرجح أحدهما على الآخر.

٤- الركن الرابع: بيان المجتهد فضل ومزية الدليل الذي يريد ترجيحه، على الآخر[4].

المطلب الثالث: مجال الترجيح.

اختلف علماء الأصول، حول المجالات القابلة للترجيح، وأهمها عندهم ثلاثة هي:

١- الأدلة الشرعية الظنية المتعارضة كخبر الآحاد، والقياس مثلاً.

٢- الأدلة القطعية عند من يرى ذلك على مستوى ترجيح بعضها على البعض، إما لتفاوت درجتها، أو خصائصها، وجلائها.

٣- الأقوال المتعارضة المنقولة عن اجتهادات العلماء، أو الوجوه المستخرجة من النصوص الشرعية، خاصة الواردة عن ائمة المذاهب[5].

---

(١) الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا ت: ٣٩٥هـ، «معجم مقاييس اللغة»، تحقق: عبد السلام محمد هارون،(دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ٣: ١١٧.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، ت: ٧١١هـ،«لسان العرب»، (ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ)،١٠: ١٦٦.

(٣) الدكتورة، رقية بنت محمد العتيق، «اعتبار السياق القرآني في الترجيح والتضعيف عند المفسرين». (مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٨، ع١٠، ص ١٢٨-١٥٠، ٢٠٢٠م) ١٥٠ (ص:١٣٥-١٣٧)، والربيعة، محمد عبد الله، «أثر السياق القرآني في التفسير، دراسة تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة»، (مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢٧هـ.) .

(٤) النملة، «المهذب في علم أصول الفقه المقارن»، ٥: ٢٤٢٣.

(٥) النملة، «المهذب في علم أصول الفقه المقارن»، ٥: ٢٤٢٥.

المطلب الرابع: وجوه الترجيح عند المفسرين

١- الترجيح بالنظائر القرآنية.

٢- الترجيح بظاهر القرآن.

٣- الترجيح بالسياق، وهذا الوجه هو ما سنتحدث عنه بالتفصيل ونطبق عليه.

٤- الترجيح بالقراءات.

٥- الترجيح بالحديث النبوي.

٦- الترجيح بأسباب النزول.

٧- الترجيح بأقوال السلف.

٨- الترجيح بالعموم.

٩- الترجيح بدلالة الأصل أولاً في كلام العرب.

١٠- الترجيح بدلالة تصريف الكلمة واشتقاقاتها.

١١- الترجيح بالإطلاق.

١٢- الترجيح بالاستقلال.

١٣- الترجيح بقول جمهور المفسرين أو أكثر المفسرين.

١٤- الترجيح باللغة والشعر.[١]

المطلب الخامس: أهمية السياق القرآني وعناية المفسرين به

السياق القرآني من المرجحات التفسيرية، التي اعتمدها علماء التفسير في الترجيح بين أقوال المفسرين، وتظهر أهمية ذلك في النقاط التالية[٢]:

١. أنه من التفسير بالمأثور، ومن ذلك ما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون:٦٠]. قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر، ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصديق؛ ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون:٦١][٣]. فإجابة رسولنا ﷺ عائشة رضي الله عنها بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ تفسير للقرآن بالقرآن باعتبار سياق آخر الآية.

---

(١) د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، «شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي». (ط١، دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ)، (١: ١٤٢- ١٤٣).

(٢) الدكتورة، رقية بنت محمد العتيق، «اعتبار السياق القرآني في الترجيح والتضعيف عند المفسرين». (مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٨، ع١٠، ص ١٢٨-١٥٠، ٢٠٢٠م) ١٥٠ (ص:١٣٥-١٣٧).

(٣) رواه الترمذي، تفسير القرآن، سورة المؤمنون، حديث:٣١٧٥، ٥: ٣٢٧. وصححه الألباني.

٢. عنايــة العلماء به تأصيــلاً، وتقعيداً؛ فمبحث السياق، من المباحــث المشتركة بين علوم القــرآن، وعلوم أصول الفقه، وكانت مسائله حاضرة فــي كليهما، وقد حظيت بالعناية، ومزيد من الاهتمام من العلماء تأصيلاً، وتقعيداً وذلك راجع لأمور:

الأول: ما ذكره الشاطبي، (ت:٥٩٠ هـ) رحمه الله تعالى بقوله «المساقات تختلف باختلاف الأحــوال، والأوقــات والنوازل، وهذا معلــوم في علم المعانــي، والبيان؛ فالذي يكــون على بال من المستمع، والمتفهم، والالتفات إلى أول الكلام، وآخره، بحسب القضية، وما اقتضاه الحال فيها؛ لا ينظــر في أولها دون آخرها، ولا في آخرها دون أولها، فإن القضية وإن اشتملت على جمل فبعضها متعلق بالبعض؛ لأنها قضية واحدة، نازلة في شيء واحد، فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائــه؛ فلا يتوصل به إلى مــراده»[١]. فهنا جعل الشاطبي فهم المكلف مراد الشارع من خطابه، متعلقاً بنظره في السياق برد آخر الكلام على أوله وأوله على آخره.

الثاني: ما ذكره ابن تيمية(ت: ٧٢٨ هـ.) رحمه الله: «فمن تدبر القرآن، وتدبر ما قبل الآية، ومــا بعدها، وعرف مقصود القرآن؛ تبين له المراد، وعرف الهدي، والرسالة، وعرف السداد من الانحراف، والاعوجاج.

وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطيــن»[٢] فنجــد ابن تيمية رحمه الله يقرر بأن عدم إعمال السياق منشأ للغلط في بيان كلام الله سبحانه وتعالى.

الثالــث: ما ذكره الزركشي رحمه الله فــي البرهان «لِيَكُنْ مَحَطُّ نَظَــرِ الْمُفَسِّرِ مُرَاعَاةَ نَظْمِ الْــكَلَامِ الَّذِي سِيقَ لَهُ، وَإِنْ خَالَفَ أَصْلَ الْوَضْــعِ اللُّغَوِيِّ، لِثُبُوتِ التَّجَوُّزِ، وَلِهَذَا تَرَى صَاحِبَ الْكَشَّافِ يَجْعَلُ الَّذِي سِيقَ لَهُ الْكَلَامُ مُعْتَمَدًا حَتَّى كَأَنَّ غَيره مطروح»[٣]

الرابــع: ما ذكره السعدي رحمه الله «وقد كثرت تفاسير الأئمة رحمهم الله لكتاب الله، فمن مطــول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومــن مقصر، يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية، بقطــع النظر عن المراد، وكان الذي ينبغي في ذلك أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليــه، فينظــر في سياق الكلام، وما سيق لأجله، ويقابل بينــه، وبين نظيره في موضع آخر؛ ويعرف أنــه سيق لهداية الخلق كلهــم، عالمهم وجاهلهم، حضريهم، وبدويهــم، فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول، وسيرته مع أصحابه، وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته،

(١) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، تحقيق أبو عبيدة آل سلمان «الموافقات». (ط١، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ)، ٤: ٢٦٦.

(٢) ابن تيمية، محمد بن عبد الحليم الحراني، تحقيق عبد الرحمن قاسم «مجموع الفتاوى». (ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،١٤١٦هـ)، ٣٥: ٢٤٢.

(٣) الزركشي، بدر الدين محمد عبد الله، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم «البرهان في علوم القرآن». (ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ه)، ١: ٣١٧.

وفهم المراد منه»[1]

٣. اعتبار العلماء له في الترجيح، وتقديمهم له على بعض قواعد التفسير، وأصوله، وإن المتتبع للمؤلفات في علوم القرآن الكريم، ولكتب التفسير خاصة؛ سيلاحظ حضوراً بارزاً للسياق في وجوه الترجيح، بـ «أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله أو ما بعده»[2] وفي «تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة»[3]. مقارنة بالقواعد، والقرائن الأخرى؛ كأسباب النزول، واللغة، وغيرها بل إن كثيراً من المشتغلين بالقرآن، وعلومه من مفسرين، وغيرهم، يقدمونه على ذلك القرائن؛ لأنه عند تفاصيل هذه القواعد فيما بينها يتحتم مراعاة السياق دائماً، لأنه مقصود بهذه القواعد حتى يتحقق فهمه على وجهه المراد منه[4] بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك في «ردهم أقوال بعض المفسرين لعدم مناسبتها للسياق»[5].

المطلب السادس: الترجيح بالسياق القرآني عند المفسرين

الترجيح بالسياق من أهم المرجحات، عند المفسرين، والمتتبع لأقوال المفسرين في الترجيح بين الأقوال يجد ظهوراً جلياً، واضحاً لهذا الوجه من وجوه الترجيح، وإليك بعض الأمثلة على ذلك من كتب المفسرين:

قال الطبري (ت:٣١٠ هـ.) -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾﴾ [عبس:٢٠] واختلف أهل التأويل في السبيل الذي يسَّره لها، فقال بعضهم: هو خروجه من بطن أمه. عن ابن عباس (ت: ٦٨ هـ.)، ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ يعني بذلك: خروجه من بطن أمه يسَّره له، وعن أبي صالح ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ قال: سبيل الرحم، وعن السديّ ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ قال: أخرجه من بطن أمه، وعن قتادة (ت: ٦١٨ هـ.) روايتان ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ قال: خروجه من بطن أمه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: طريق الحق، والباطل، بيَّناه له وأعلمناه، وسهلنا له العمل به. ذكر من قال ذلك: عن منصور، عن مجاهد ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ قال: هو كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان:٣]، وعن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (ت: ١٠٤ هـ.)، قوله: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ قال: على نحو ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾، وعن ابن أبي نجيح، عن مجاهد،

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر عبد الله، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، «تيسير الكريم الرحمن». (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.)، ١: ٢٩.

(٢) ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد، تحقيق عبد الله الخالدي، «التسهيل لعلوم التنزيل». (ط١، دار الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ.)، (١: ١٩).

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت:٧٥١)، تحقيق عبد الله الخالدي، «بدائع الفوائد». (دار الكتاب العربي، بيروت)، (٤: ٩).

(٤) الحربي، حسين بن علي بن حسين، «قواعد الترجيح عند المفسرين». (ط١، دار القاسم ، الرياض، ١٤١٧هـ.)، (١: ٩٨).

(٥) الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، «فصول في أصول التفسير». (ط٢، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٣هـ.)، (١: ٦١).

قال: سبيل الشقاء والسعادة، وهو كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾، وعن قتادة قال: قال الحسن، في قوله: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ قال: سبيل الخير، وقال ابن زيد في قوله: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ قال: هداه للإسلام الذي يسَّره له، وأعلمه به، والسبيل سبيل الإسلام.

وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: ثم الطريق، وهو الخروج من بطن أمه يسَّره. وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب، لأنه أشبههما بظاهر الآية، وذلك أن الخبر من الله قبلها وبعدها عن صفته؛ خلقه، وتدبيره، وجسمه، وتصريفه إياه في الأحوال، فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وما بعده[1]. فنجد الطبري رحمه الله رجح هذا القول من بين الأقوال لارتباطه بما قبله، وما بعده، الذي هو السياق.

وقال ابن عطية -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [يونس:٧]

قال أبو عبيدة[2] وتابعه القتبي، وغيره، يَرْجُونَ في هذه الآية بمعنى يخافون، واحتجوا ببيت أبي ذؤيب[3]: إذا لسعته النحل لم يرج لسعها ... وخالفها في بيت نوب عواسل[4]

وحكى المهدوي[5] عن بعض أهل اللغة، وقال ابن سيده[6] والفراء[7]: إن لفظة الرجاء إذا جاءت منفية فإنها تكون بمعنى الخوف، وحكي عن بعضهم أنها تكون بمعناها في كل موضع تدل عليه قرائن ما قبله، وما بعده، فعلى هذا التأويل معنى الآية: إن الذين لا يخافون لقاءنا.[8] فنجده رحمه الله رجح القول الموافق للسياق «ما قبله، وما بعده».

وقال الشنقيطي: -رحمه الله- في تفسير قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة:٤٤]

ويروى أن حذيفة سئل عن هذه الآيات، أهي في بني إسرائيل، فقال: نعم هي فيهم، ولتسلكن

---

(١) الطبري «جامع البيان»، تحقيق: أحمد شاكر، ٢٤: ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) ابو عبيدة، معمر بن المثنى، «مجاز القرآن». تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، (٢: ٧٣).

(٣) القرشي، محمد بن أبي الخطاب «جمهرة أشعار العرب»، تحقيق: محمد علي البجادي،(دار نهضة مصر، القاهرة) ١: ٢٧.

(٤) الطبري «جامع البيان»، تحقيق: أحمد شاكر، ١٥: ٢٦.

(٥) له كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل ولا أظنه حقق ما يزال مخطوطاً، ولم أقف عليه.

(٦) ابن سيدة، علي بن إسماعيل المرسي، ت:٤٥٨، «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢١هـ.)، ٧: ٥٤٥.

(٧) الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله، ت:٢٠٧، «معاني القرآن». تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، (ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر)، ١: ٢٨٦.

(٨) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، ت:٥٤٢، «المحرر الوجيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٢هـ.)، ٣: ١٠٦.

سبيلهم حذو النعل بالنعل[1]، وقيل: الكافرون للمسلمين، والظالمون لليهود، والفاسقون للنصارى، وهـذا اختيـار أبي بكر بن العربي، قاله: لأنه ظاهر الآيات، وهـو اختيار ابن عباس، وجابر بن زيد (ت:٩٣ه)، وابـن أبي زائـدة (ت:١٤٩ هـ)، وابن شبرمـة (ت:١٤٤ هـ)، والشعبـي (ت:١٠٣ هـ) أيضا، قال طاووس (ت:١٠٦ هـ)، وغيره: ليس بكفر ينقل عن الملة، ولكنه كفر دون كفر[2].

وهذا يختلف إن حكم بما عنده على أنه من عند الله، فهو تبديل له يوجب الكفر، وإن حكم به هوى، ومعصية فهو ذنب تدركه المغفرة على أصل أهل السنة في الغفران للمذنبين، قال القشيري: ومذهب الخوارج أن من ارتشى، وحكم بحكم غير الله فهو كافر، وعزا هذا إلى الحسن، والسدي، وقـال الحسـن أيضا: أخذ الله علـى الحكام ثلاثـة أشياء: ألا يتبعـوا الهوى، وألا يخشـوا الناس، ويخشوه، وألا يشتروا بآياته ثمنا قليلا، انتهى كلام القرطبي[3].

قـال مقيده -عفا الله عنه-: الظاهر المتبادر من سياق الآيات أن آية فأولئك هم الكافرون، نازلـة فـي المسلمين؛ لأنه تعالى قال قبلها مخاطباً لمسلمي هذه الأمة: فلا تخشوا الناس، ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [المائـدة: ٤٤] ثـم قـال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائـدة: ٤٤] فالخطـاب للمسلميـن كما هو ظاهر متبـادر من سيـاق الآية، وعليه فالكفر إما كفـر دون كفر، وإما أن يكون فعل ذلـك مستحلاً له، أو قاصداً به جحد أحكام الله، وردها مع العلم بها، أما من حكم بغير حكم الله، وهو عالم أنه مرتكب ذنبـاً، فاعـل قبيحاً، وإنما حمله علـى ذلك الهوى فهو من سائر عصـاة المسلمين، وسياق القرآن ظاهـر أيضـا في أن آيـة: ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [المائـدة:٤٥]، في اليهود؛ لأنـه قال قبلها: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائـدة:٤٥]، فالخطـاب لهم لوضـوح دلالة السياق عليه، كمـا أنـه ظاهر أيضا فـي أن آيـة: ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة:٤٧] فـي النصارى؛ لأنـه قـال قبلهـا: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائـدة:٤٧].[4] فنجـد أنه -رحمه الله- رجـح الخطاب لكل آية بناء على سياقه.

وقـال السعدي -رحمه الله- في تفسير قولـه: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا

(١) ابن أبي حاتم، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ١١٤٣، ٦٤٣٠.

(٢) ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر، ت: ٥٤٣، «أحكام القرآن» تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.)، ٢: ١٢٧.

(٣) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن» ٦: ١٩١.

(٤) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، ت:١٣٩٣هـ.، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، (ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.)، (١: ٤٠٧).

مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف: ٥٣]

أي: هو غفور لمن تجرأ على الذنوب، والمعاصي، إذا تاب، وأناب، رحيم بقبول توبته، وتوفيقه للأعمال الصالحة.. وهذا هو الصواب أن هذا من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف، فإن السياق في كلامها، ويوسف إذ ذاك في السجن لم يحضر[1] فنجده -رحمه الله- رجح بأن القول من قول امرأة العزيز لموافقته السياق.

وقال ابن عاشور -رحمه الله- في تفسير قوله: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة:١٤]

﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ﴾ معطوف على قوله: ﴿وَإِذَا لَقُواْ﴾ والمقصود هو هذا المعطوف، وأما قوله: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فتمهيد له كما علمت، وذلك ظاهر من السياق لأن كل أحد يعلم أن المقصود أنهم يقولون آمنا في حال استهزاء، يصرحون بقصده إذا خلوا؛ بدليل أنه قد تقدم أنهم يأبون من الإيمان، ويقولون: ﴿أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾ [البقرة: ١٣] إنكاراً لذلك، وواو العطف صالحة للدلالة على المعية، وغيرها بحسب السياق، وذلك أن السياق في بيان ما لهم من وجهين؛ وجه مع المؤمنين، ووجه مع قادتهم.[2] فنجده رجح القول لظاهر السياق.

المطلب السابع: أقسام الترجيح بالسياق باعتبار لفظه عند المفسرين

المتأمل لعبارات المفسرين من حيث تناولهم لمفهوم السياق؛ يجد انقسامهم في ذلك إلى قسمين:

القسم الأول: التصريح بلفظ السياق

ومن ذلك: قال ابن عاشور -رحمه الله- في تفسير قوله: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة:١٤]

﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ﴾ معطوف على قوله: ﴿وَإِذَا لَقُواْ﴾ والمقصود هو هذا المعطوف، وأما قوله: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فتمهيد له كما علمت، وذلك ظاهر من السياق؛ لأن كل أحد يعلم أن المقصود أنهم يقولون آمنا في حال استهزاء، يصرحون بقصده إذا خلوا؛ بدليل أنه قد تقدم أنهم يأبون من الإيمان، ويقولون: ﴿أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾ [البقرة: ١٣] إنكاراً لذلك، وواو العطف صالحة للدلالة على المعية، وغيرها بحسب السياق، وذلك أن السياق في بيان ما لهم من وجهين: وجه مع المؤمنين، ووجه مع قادتهم[3].

---

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر عبد الله، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، «تيسير الكريم الرحمن». (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.)، (١: ٤٠٠).

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، ت:١٣٩٣هـ. «التحرير والتنوير». (الدار التونسية للنشر، تونس، ١٣٨٤هـ.)، (١: ٢٨٥).

(٣) ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، ت:١٣٩٣هـ. «التحرير والتنوير». (الدار التونسية للنشر، تونس،

القسم الثاني: الإشارة بلفظ يفيد معني السياق

وإليك بعض عبارات المفسرين غير الصريحة في الترجيح بالسياق.

قال الطبري -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:٢٨٥]

«بل نقول: «سمعنا وأطعنا»! فأنزل الله لذلك من قول النبي ﷺ، وقول أصحابه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾، يقول: وصدق المؤمنون أيضاً، مع نبيهم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، الآيتين. وقد ذكرنا قائلي ذلك قبل. قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله: «وكتبه».

فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة، وبعض قرأة أهل العراق «وكتبه» على وجه جمع «الكتاب»، على معنى: والمؤمنون كل آمن بالله، وملائكته، وجميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه، ورسله، وقرأ ذلك جماعة من قرأة أهل الكوفة: «وكتابه»، بمعنى: والمؤمنون كل آمن بالله، وملائكته، وبالقرآن الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ[1].

وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: «وكتابه»، ويقول: الكتاب أكثر من الكتب، وكأن ابن عباس يوجه تأويل ذلك إلى نحو قوله: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢﴾ [العصر: ١-٢]؛ بمعنى جنس «الناس» وجنس «الكتاب»، كما يقال: «ما أكثر درهم فلان، ودينار»، ويراد به جنس الدراهم، والدنانير، وذلك وإن كان مذهباً من المذاهب معروفاً، فإن الذي هو أعجب إلي من القراءة في ذلك أن يقرأ بلفظ الجمع؛ لأن الذي قبله جمع، والذي بعده كذلك - أعني بذلك: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ فإلحاق «الكتب» في الجمع لفظاً به، أعجب إلي من توحيده، وإخراجه في اللفظ به بلفظ الواحد، ليكون لاحقاً في اللفظ، والمعنى، بلفظ ما قبله، وما بعده، وبمعناه.[2] فنجده عبر عن السياق «بالذي قبله، والذي بعده».

وقال ابن عطية -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧﴾ [يونس:٧]

قال أبو عبيدة[3] وتابعه القتبي، وغيره، يَرْجُونَ في هذه الآية بمعنى يخافون، واحتجوا ببيت

١٣٨٤هـ.)، (١: ٢٨٥).

(١) الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد، ت:١١١٧هـ. «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر» تحقيق أنس مهرة. (ط٣، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢٧هـ.)، (١: ٢١٤).

(٢) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، ت:٣١٠ «جامع البيان». تحقيق أحمد شاكر، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، (٦: ١٢٥).

(٣) أبو عبيدة، معمر بن المثنى، «مجاز القرآن» .تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، (٢: ٧٣).

أبي ذؤيب[١]: إذا لسعته النحل لم يرج لسعها ... وخالفها في بيت نوب عواسل[٢]

وحكى المهدوي[٣] عن بعض أهل اللغة، وقال ابن سيده[٤] والفراء[٥]: إن لفظة الرجاء إذا جاءت منفية فإنها تكون بمعنى الخوف، وحكي عن بعضهم أنها تكون بمعناها في كل موضع تدل عليه قرائن ما قبله، وما بعده، فعلى هذا التأويل معنى الآية: إن الذين لا يخافون لقاءنا[٦]. فنلاحظ أن ابن عطية عبر عن السياق بلفظ «ما قبله وما بعده».

وقال الطبري رحمه الله: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ [البقرة: ٦].

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ اختلف أهل التأويل فيمن عُني بهذه الآية، وفي من نزلت. فكان ابن عباس يقول: «إن الذين كفروا»، أي بما أنزل إليك من ربّك، وإن قالوا إنا قد آمنا بما قد جاءنا من قبلك، وكان ابن عباس يرى أنَّ هذه الآية نزلتْ في اليهود الذين كانوا بنَواحي المدينة على عهد رسول الله ﷺ، توبيخًا لهم في جُحودهم نبوَّةَ محمد ﷺ، وتكذيبِهم به، مع علمهم به، ومعرفتهم بأنّه رسولُ الله إليهم، وإلى الناس كافّة، وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن صَدر سورة البقرة إلى المائة منها، نزل في رجال سَمَّاهم بأعيانهم وأنْسَابهم من أحبار يهود، من المنافقين من الأوس والخزرج. كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم. وقد رُوي عن ابن عباس في تأويل ذلك قول آخر، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾، قال: كان رسول الله ﷺ يحرِصُ أن يؤمن جميعُ الناس، ويُتَابعوه على الهدى، فأخبره الله جل ثناؤه أنه لا يؤمنُ إلا من سبق له من الله السعادةُ في الذّكْر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاءُ في الذكر الأول.

وقال آخرون: عن الربيع بن أنس، قال: آيتان في قادة الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾ [البقرة:٦-٧]، قال: وهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨﴾ [سورة إبراهيم: ٢٨، ٢٩]، قال: فهم الذين قُتلوا يوم بدر.

---

(١) القرشي، محمد بن أبي الخطاب «جمهرة أشعار العرب»، تحقيق: محمد علي البجادي،(دار نهضة مصر، القاهرة) ١: ٢٧.

(٢) الطبري «جامع البيان»، تحقيق: أحمد شاكر، ١٥: ٢٦.

(٣) له كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل ولا أظنه حقق ما يزال مخطوطا، ولم أقف عليه.

(٤) ابن سيدة، علي بن إسماعيل المرسي، ت:٤٥٨، «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢١هـ.)، ٧: ٥٤٥.

(٥) الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله، ت: ٢٠٧، «معاني القرآن». تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، (ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر)، ١: ٢٨٦.

(٦) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، ت:٥٤٢، «المحرر الوجيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٢هـ.)، ٣: ١٠٦.

وأولى هذه التأويلات بالآية؛ تأويلُ ابن عباس الذي ذكره عن سعيد بن جبير عنه، وإنْ كان لكلٍّ قول مما قاله الذين ذكرنا قولهم في ذلك مذهب، فأما مذهب من تأوَّل في ذلك ما قاله الربيع بن أنس، فهو أنّ الله تعالى ذكره لما أخبرَ عن قوم من أهل الكفر بأنهم لا يؤمنون، وأن الإنذارَ غيرُ نافعهم، ثم كانَ من الكُفّار من قد نَفَعه الله بإنذار النبي ﷺ إيّاه، لإيمانه بالله وبالنبي ﷺ، وما جاء به من عند الله بعد نزول هذه السورة لم يَجُز أن تكون الآية نزلت إلا في خاصٍّ من الكفار، وإذ كان ذلك كذلك، وكانت قادةُ الأحزاب لا شك أنَّهم ممن لم ينفعه الله عز وجل بإنذار النبي ﷺ إياه، حتى قتلهم الله تبارك، وتعالى بأيدي المؤمنين يوم بدرٍ عُلم أنهم مِمّن عنَى الله جل ثناؤه بهذه الآية، وأمَّا علّتُنا في اختيارنا ما اخترنا من التأويل في ذلك، فهي أنّ قول الله جل ثناؤه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾، عَقيبَ خبر الله جل ثناؤه عن مؤمني أهل الكتاب، وعَقيبَ نعتهم، وصِفتهم، وثنائه عليهم، بإيمانهم به، وبكتبه، ورسله.[1] فنجد الطبري -رحمه الله- عبر عن السياق بقوله عقيب.

المبحث الثاني: شواهد للترجيح بالسياق القرآني من «تفسير ابن كثير»

أولاً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ [الفاتحة: ٤].

قال: وتخصيص الملك بيوم الدين، لا ينفيه عما عداه، لأنه قد تقدم الإخبار بأنه رب العالمين، وذلك عام في الدنيا، والآخرة، وإنما أضيف إلى يوم الدين؛ لأنه لا يدعي أحد هنالك شيئا، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه، كما قال: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ٣٨﴾ [النبأ: ٣٨] وقال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ١٠٨﴾ [طه: ١٠٨]، وقال: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥﴾ [هود: ١٠٥]، وقال الضحاك عن ابن عباس: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ يقول: لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكماً، كملكهم في الدنيا[2]. قال: ويوم الدين؛ يوم الحساب للخلائق، وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم؛ إن خيراً، فخير، وإن شراً، فشر، إلا من عفا عنه. وكذلك قال: غيره من الصحابة، والتابعين، والسلف، وهو ظاهر، وحكى ابن جرير عن بعضهم أنه ذهب إلى تفسير ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، أنه القادر على إقامته، ثم شرع يضعفه[3]، والظاهر أنه لا منافاة بين هذا القول، وما تقدم، وأن كلا من القائلين بهذا، وبما قبله، يعترف بصحة القول للآخر، ولا ينكره، ولكن السياق أدل على المعنى الأول من هذا، كما قال: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ

(١) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، ت:٣١٠ «جامع البيان». تحقيق أحمد شاكر، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.)، (١: ٢٥١).

(٢) الطبري «جامع البيان»، تحقيق: أحمد شاكر، ١: ١٤٩، وابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت:٣٢٧)، تحقيق أسعد محمد الطيب «تفسير القرآن العظيم»، (ط٣، مكتبة نزار، السعودية، ١٤١٩هـ.)،١: ٢٩، ٢٤.

(٣) الطبري «جامع البيان»، تحقيق: أحمد شاكر، ١: ١٥٢.

عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفرقان: ٢٦] والقول الثاني يشبه قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: ٧٣] والله أعلم.[١] فنلاحظ أنه رجح المعنى الأول لدلالة السياق عليه. وهو الظاهر، وبه قال ابن جرير[٢].

ثانياً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [البقرة: ٥٩].

قال: وقوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ قال البخاري: عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة، فدخلوا يزحفون على أستاههم، فبدلوا، وقالوا: حنطة: حبة في شعرة[٣]، ورواه النسائي، عن عبد الرحمن بن مهدي به موقوفاً، وعن ابن المبارك ببعضه مسنداً، في قوله تعالى: «حطة» قال: فبدلوا. فقالوا: حبة[٤].

وقال عبد الرزاق: عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «قال الله لبني إسرائيل: وادخلوا الباب سجدا، وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم؛ فبدلوا، ودخلوا الباب يزحفون على أستاههم، فقالوا: حبة في شعرة»[٥]، وهذا حديث صحيح، رواه البخاري، والترمذي عن عبد بن حميد، كلهم عن عبد الرزاق، به. وقال الترمذي: حسن صحيح.

وقال محمد بن إسحاق: عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا فيه سجدا يزحفون على استاههم، وهم يقولون: حنطة في شعيرة»[٦].

وقال أبو داود: عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «قال الله لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ ثم قال أبو داود: حدثنا ابن أبي فديك، عن هشام بن سعد، مثله. هكذا رواه منفردا به في كتاب الحروف مختصرا[٧].

وقال ابن مردويه: عن أبي سعيد الخدري، قال: سرنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كان من آخر الليل، أجزنا في ثنية يقال لها: ذات الحنظل، فقال رسول الله ﷺ: «ما مثل هذه الثنية الليلة إلا كمثل الباب الذي قال الله لبني إسرائيل: «ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم

---

(١) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ١٣٤.

(٢) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، ت:٣١٠ «جامع البيان». تحقيق أحمد شاكر، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ه)، (١: ١٤٩).

(٣) رواه البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة البقرة، (١٦٢٧/٤) حديث رقم (٤٢٠٩).

(٤) رواه النسائي: سنن النسائي، كتاب التفسير، باب سورة البقرة، (٢٨٦/٦) حديث رقم (١٠٩٩٠).

(٥) رواه البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، (١٢٤٨/٣) حديث رقم (٣٢٢٢).

(٦) الطبري «جامع البيان»، تحقيق: أحمد شاكر، ١٠٢١، ٢: ١١٢-١١٣.

(٧) رواه أبو داوود: سنن أبي داوود، كتاب العتاق، أول كتاب الحروف، (١٢٧/٦-١٢٨) حديث رقم (٤٠٠٦-٤٠٠٧).

خطاياكم»[1].

وقال سفيان الثوري(ت:١٦١هـ.) ، عن البراء: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٢] قال اليهود: قيل لهم: ادخلوا الباب سجدا، قال: ركعا، وقولوا: حطة: أي مغفرة، فدخلوا على استاههم، وجعلوا يقولون: حنطة حمراء فيها شعيرة، فذلك قول الله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾[2]. وقال الثوري، عن ابن مسعود: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ فقالوا: حنطة حبة حمراء فيها شعيرة، فأنزل الله: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾[3].

وقال أسباط، عن ابن مسعود أنه قال: إنهم قالوا: «هطي سمقا يا أزبة هزبا» فهي بالعربية: حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء، فذلك قوله: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾[4]. وقال الثوري، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ ركعا من باب صغير، فدخلوا من قبل أستاههم، وقالوا: حنطة، فهو قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾، وهكذا روي عن عطاء(ت:١١٤هـ.)، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، والحسن، وقتادة، والربيع بن أنس، ويحيى بن رافع[5].

وحاصل ما ذكره المفسرون، وما دل عليه السياق؛ أنهم بدلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول، والفعل، فأمروا أن يدخلوا سجداً، فدخلوا يزحفون على أستاههم؛ من قبل أستاههم، رافعي رؤوسهم، وأمروا أن يقولوا: حطة، أي: احطط عنا ذنوبنا، فاستهزؤوا فقالوا: حنطة في شعرة. وهذا في غاية ما يكون من المخالفة، والمعاندة؛ ولهذا أنزل الله بهم بأسه، وعذابه، بفسقهم، وهو خروجهم عن طاعته؛ ولهذا قال: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾.[6] ونلاحظ أنه رحمه الله بين حاصل ما قاله المفسرون: وأن أقوالهم تصب في معنى واحد، وقوى ما رجحه بدلالة السياق، وهو الظاهر عندي لدلالة السياق، وأن المعاني متقاربة تصب في معنى واحد.

ثالثاً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ [البقرة: ١١٨]

قال: قال محمد بن إسحاق: عن ابن عباس، قال: قال رافع بن حريملة لرسول الله ﷺ: يا محمد، إن كنت رسولاً من الله كما تقول: فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه. فأنزل الله في ذلك

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر،(ت: ٩١١) «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، (دار الفكر، بيروت)،١: ١٧٤.
(٢) لم أقف على هذه الرواية إلا عند ابن كثير.
(٣) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر،٢: ١١٣، ١٠٢٣.
(٤) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر،٢: ١١٤، ١٠٢٩.
(٥) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر،١: ٢٧٧.
(٦) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ٢٧٥-٢٧٧.

من قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ﴾[1]

وقال مجاهد في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ﴾ قال: النصارى تقوله. وهو اختيار ابن جرير[2]، قال: لأن السياق فيهم. وفي ذلك نظر.

وحكى القرطبي ﴿لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ أي: لو يخاطبنا بنبوتك يا محمد[3]، قلت: وظاهر السياق أعم، والله أعلم.[4] فنجد ابن كثير رجح العموم بظاهر السياق عنده لأن ابن جرير يرى أن السياق في النصارى، والظاهر العموم كما رجحه ابن كثير.

رابعاً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩﴾ [يوسف:٩٩].

قال: وقوله: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾ قال السدي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: إنما كان أباه، وخالته[5]، وكانت أمه قد ماتت قديماً، وقال محمد بن إسحاق، وابن جرير: كان أبوه، وأمه يعيشان.

قال ابن جرير: ولم يقم دليل على موت أمه، وظاهر القرآن يدل على حياتها، وهذا الذي نصره هو المنصور الذي يدل عليه السياق[6]. فنجد ابن كثير رحمه الله رجح قول ابن جرير بدلالة السياق عليه، وهو الظاهر؛ لأن استعمال الأبوين في اللغة يقصد به الأب، والأم، إلا بقرينة تصرف اللفظ عن استعماله الحقيقي، وقرينة السياق تؤيد ذلك.

خامساً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]

قال: وقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أي: فبأي الآلاء يا معشر الثقلين، من الإنس، والجن تكذبان؟ قاله مجاهد، وغير واحد، ويدل عليه السياق بعده، أي: النعم ظاهرة عليكم، وأنتم مغمورون بها، لا تستطيعون إنكارها، ولا جحودها، فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون: «اللهم، ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمد». وكان ابن عباس يقول: «لا بأيّتها يا رب»[7]. أي: لا نكذب بشيء منها.

---

(١) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت:٣٢٧)، تحقيق أسعد محمد الطيب «تفسير القرآن العظيم»، (ط٣، مكتبة نزار، السعودية، ١٤١٩هـ.)، ١:٢١٥، ١١٤٠.

(٢) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر،٢: ٥٥١، ١٨٦٢.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، ت: ٦٧١، «الجامع لأحكام القرآن» تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٣، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ)، ٢: ٩٢.

(٤) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ٣٩٩.

(٥) الطبري، «جامع البيان»، تحقيق: أحمد شاكر، ١٦: ٢٦٧، ١٩٨٨١.

(٦) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر،١٦: ٢٦٧، وابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ٤: ٤١١.

(٧) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر،٢٢: ٢٣.

قال الإمام أحمد[1]: عن أسماء بنت أبي بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ، وهو يقرأ، وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر، والمشركون يستمعون ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.[2] فنجده رحمه الله أكد تفسير الآلاء بالنعم بدلالة السياق، وهو الظاهر، بدلالة السياق وبالاستعمال اللغوي.

سادساً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:١٥٠].

قال: وقوله: ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ قيل: كانت الألواح من زمرد[3]، وقيل: من تفسير ياقوت[4]، وقيل: من برد[5]، وفي هذا دلالة على ما جاء في الحديث: «ليس الخبر كالمعاينة»[6]، ثم ظاهر السياق أنه إنما ألقى الألواح غضباً على قومه، وهذا قول جمهور العلماء سلفاً وخلفاً. وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولاً غريباً، لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة، وقد رده ابن عطية، وغير واحد من العلماء، وهو جدير بالرد، وكأنه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب، وفيهم كذابون، ووضاعون، وأفاكون، وزنادقة.[7] فنجد ابن كثير رجح بظاهر السياق أن غضب موسى كان على قومه؛ لا على غيرهم؛ لأن قوله تعالى: ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ﴾ تحتمل أنه حينما ألقى الألواح، غاضباً على قومه، أو على غيرهم، وهو الظاهر من السياق كما ذهب إليه.

سابعاً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

قال: ثم قرر تعالى أنه هو الذي أنزل الذكر، وهو القرآن، وهو الحافظ له من التغيير، والتبديل. ومنهم من أعاد الضمير في قوله تعالى: ﴿لَحَٰفِظُونَ﴾ على النبي ﷺ، كقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] والمعنى الأول أولى، وهو ظاهر السياق، والله أعلم[8] فنجد ابن كثير رحمه الله رجح القول الأول بظاهر السياق، وهو الظاهر بأن الله هو الحافظ لكتابه،

---

(١) رواه الإمام أحمد، كتاب النساء، مسند أسما بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما،٤٤: ٥١٧، ٢٦٩٥٥.
الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، ت: ٢٤١، (ط١،مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ) وقال شعيب الأرناؤوط وآخرون: إسناده ضعيف.

(٢) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ٧: ٤٩١.

(٣) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر،١٣: ١٢٦، ١٥١٣٧.

(٤) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر،١٣: ١٢٧، ١٥١٣٩.

(٥) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر،١٣: ١٢٧، ١٥١٣٨.

(٦) رواه الإمام أحمد، كتاب ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب،٤: ٢٦٠، ٢٤٤٧.
الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، ت: ٢٤١، (ط١،مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.) أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٧) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ٣: ٤٧٦-٤٧٧.

(٨) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ٤: ٥٢٧.

بدلالة السياق، وما عليه جمع من المفسرين.

ثامنـاً: مـا ورد عنه في تفسيـر قوله تعالـى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢].

قـال: ومعنى الآية: أن هـذا الجدار؛ إنما أصلحه لأنه كان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحتـه كنز لهمـا، قال عكرمة(ت: ١٠٥هـ)، وقتـادة، وغير واحد: كان تحته مـال مدفون لهما[١]. وهـذا ظاهـر السياق من الآية، وهو اختيار ابن جريـر،[٢] رحمه الله. وقال العوفي عن ابن عباس: كان تحتـه كنـز علم[٣]. وكـذا قال سعيد بن جبير، وقـال مجاهد[٤]: صحف فيهـا علم،[٥] فنجده رحمـه الله رجـح ما اختاره ابن جرير لظاهر السياق، وهو الظاهـر؛ لما ذكر من السياق، واختيار ابن جرير، وما عليه أكثر المفسرين.

تاسعـاً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالـى: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ [الحج:٧٣].

قال: ثم قال تعالى أيضا: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ أي: هم عاجزون عن خلق ذباب واحد، بل أبلغ من ذلك، عاجزون عن مقاومته، والانتصار منه، لو سلبها أي آلهتهم شيئاً من الذي عليها من الطيب، ثم أرادت أن تستنقذه منه لما قدرت على ذلك، هذا والذباب من أضعف مخلوقات الله، وأحقرها، ولهذا قال: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾.

قـال ابن عباس: الطالـب: الصنم، والمطلـوب: الذباب. واختاره ابن جريـر،[٦] وهو ظاهر السياق. وقال السدي (ت: ١٢٧هـ)[٧] وغيره: الطالب: العابد، والمطلوب: الصنم.[٨] فنجد ابن كثير رحمه الله رجح القول باختيار ابن جرير، وبظاهر السياق، وهو الظاهر عندي.

عاشراً: ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٥].

قال: قوله: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ قـال ابن أبي حاتم: عن ابن أبي نجيح، عـن مجاهد: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ قال: مسخت قلوبهم، ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله

(١) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر،١٨: ٩٠.
(٢) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر،١٨: ٩٠.
(٣) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر،١٨: ٨٨.
(٤) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر،١٨: ٨٨.
(٥) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ٥: ١٨٥.
(٦) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر، ١٨: ٨٥.
(٧) لم أقف على هذا القول عن السدي.
(٨) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ٥: ٤٥٤.

﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: ٥][1]، ورواه ابن جرير، عن المثنى، عن أبي حذيفة. وعن محمد بن عمرو الباهلي، عن أبي عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد به[2].

وهذا سند جيد عن مجاهد، وقول غريب خلاف الظاهر من السياق، في هذا المقام، وفي غيره، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة: ٦٠].

وقال العوفي(ت: ١١١هـ) في تفسيره عن ابن عباس: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ فجعل الله منهم القردة والخنازير، فزعم أن شباب القوم صاروا قردة، والمشيخة صاروا خنازير[3].

وقال شيبان النحوي، عن قتادة: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ فصار القوم قروداً تعاوي لها أذناب بعد ما كانوا رجالاً، ونساء[4].

وقال عطاء الخراساني(ت: ١١٤هـ): نودوا: يا أهل القرية، ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ فجعل الذين نهوهم يدخلون عليهم فيقولون: يا فلان، ألم ننهكم؟ فيقولون برؤوسهم، أي بلى[5].

وقال ابن أبي حاتم: عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: إنما كان الذين اعتدوا في السبت فجعلوا قردة فواقا ثم هلكوا، ما كان للمسخ نسل[6].

وقال الضحاك، عن ابن عباس: فمسخهم الله قردة بمعصيتهم، يقول: إذ لا يحيون في الأرض إلا ثلاثة أيام، قال: ولم يعش مسخ قط فوق ثلاثة أيام، ولم يأكل، ولم يشرب، ولم ينسل، وقد خلق الله القردة، والخنازير، وسائر الخلق في الستة أيام التي ذكرها الله في كتابه، فمسخ الله هؤلاء القوم في صورة القردة، وكذلك يفعل بمن يشاء كما يشاء، ويحوله كما يشاء[7].

وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ قال:

---

(١) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت:٣٢٧)، تحقيق أسعد محمد الطيب «تفسير القرآن العظيم»، (ط٣، مكتبة نزار، السعودية، ١٤١٩هـ)، ١: ١٣٣، ٦٧٢.

(٢) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر،٢: ١٧٢، ١١٤٤.

(٣) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت:٣٢٧)، تحقيق أسعد محمد الطيب «تفسير القرآن العظيم»، (ط٣، مكتبة نزار، السعودية، ١٤١٩هـ)، ١: ١٣٣، ٦٧٣.

(٤) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت:٣٢٧)، تحقيق أسعد محمد الطيب «تفسير القرآن العظيم»، (ط٣، مكتبة نزار، السعودية، ١٤١٩هـ)، ١: ١٣٣.

(٥) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت:٣٢٧)، تحقيق أسعد محمد الطيب «تفسير القرآن العظيم»، (ط٣، مكتبة نزار، السعودية، ١٤١٩هـ)، ٥: ١٦٠٣.

(٦) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت:٣٢٧)، تحقيق أسعد محمد الطيب «تفسير القرآن العظيم»، (ط٣، مكتبة نزار، السعودية، ١٤١٩هـ)، ١: ١٣٢، ٦٧٠.

(٧) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر،٢: ١٦٧، ١١٣٨.

يعني أذلة صاغرين[1]. وروي[2] عن مجاهد، وقتادة والربيع، وأبي مالك، نحوه.[3] فنجد ابن كثير استغـرب قول من قال مسخت قلوبهم، ولم يمسخوا قردة، حيث قال: وهذا سند جيد عن مجاهد، وقول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام، وفي غيره، لأن السياق أنهم مسخوا قردة، ولم تمسخ قلوبهم فقط، وما ذهب إليه هو الظاهر عندي.

(١) الطبري، «جامع البيان» تحقيق أحمد شاكر،٢: ١٧٥.

(٢) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت:٣٢٧)، تحقيق أسعد محمد الطيب «تفسير القرآن العظيم»، (ط٣، مكتبة نزار، السعودية، ١٤١٩هـ)، ١: ١٣٣، ٦٧٤.

(٣) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: سامي سلامة، ١: ٢٨٩.

الخـاتـمة

هذه وقفة، وقفتها، وأنا أجول بنظري بين كتب المفسرين، فاستنتجت الآتي:

١. أن طالـب العلـم عامة، وطالب علـم التفسير خاصة، لابد له مـن معرفة المرجحات بين أقوال المفسرين.

٢. الترجيـح بالسيـاق القرآني من أهم قواعد الترجيح عنـد المفسرين، وذلك في الترجيح بين أقوال المفسرين.

٣. شواهـد الترجيح بالسياق بمثابة التمارين التي يمكن أن يبني عليها غيرها من الشواهد، عند ابن كثير، وعند غيره من المفسرين، في الترجيح بالسياق أو بقواعد الترجيح الأخرى.

٤. اهتمام ابن كثير بالسياق القرآني؛ مع إبداعه في الترجيح به، في كل المواضع التي تتعدد فيها الآراء التفسيرية، ويكون السياق مؤيداً لبعض الآراء، ولا يوجد مرجح أقوى منه، أو يعارضه.

التوصيات:

١. يجب العناية بقواعد الترجيح، إذ هي سلاح المفسر، والمتتبع لأقوال المفسرين؛ ليتسنى له إعمال القول، أو إهماله.

٢. ينبغـي التـدرب على إعمال الترجيح بالقواعد الترجيحيـة، وذلك بتتبعها عند من اعتنى بها من المفسرين، وفرزها، وتصنيفها من حيث القوة، والأولوية، لتتكون ملكة الترجيح بين أقوال المفسرين، عند من له عناية، واهتمام بتفسير القرآن الكريم.

فهرس المصادر والمراجع

١. الحربي، حسين بن علي، «قواعد الترجيح». (الرياض: دار القاسم، ١٤١٧هـ.، ١٩٩٦م).

٢. ابـن كثيـر، إسماعيل بـن عمر، «البدايـة والنهايـة». (ط١، دار إحياء التـراث العربي، ١٤٠٨هـ.).

٣. ابـن كثيـر، إسماعيل بن عمر، «تفسيـر القرآن العظيم»، تحقيـق: سامي محمد سلامة، (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.).

٤. الحسينـي، محمد بن علي بن الحسن، «ذيل تذكـرة الحفاظ»، (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٥. الشوكانـي، محمـد بن علي بن محمد، «البـدر الطالع بمحاسن من بعـد القرن السابع»، (بيروت: دار المعرفة).

٦. ابن قاضي شهبة، «طبقات الشافعية»، (دار الكتب العلمية، بيروت).

٧. الداوودي، «طبقات المفسرين».

٨. العسقلانـي، أحمـد بن حجر، «الدرر الكامنـة في أعيان المائة الثامنـة». (ط١، الهند : مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ).

٩. حاجي خليفة، «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون». (مكتبة المثنى بغداد، ١٩٤١م).

١٠. الذهبي، «تذكرة الحفاظ»، (دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٩هـ).

١١. ابـن ناصر الدين، محمـد بن عبد الله، «الرد الوافر». تحقيـق: زهير الشاويش. (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٣هـ.).

١٢. السيوطي، عبـد الرحمن أبو بكر، «ذيل طبقات الحافظ للذهبي»، تحقيق: الشيخ زكريا العميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية).

١٣. ابـن تغري بـردي، يوسف بن تغري بـردي، «المنهل الصافي والمستوفـى بعد الوافي»، (الهيئة العامة المصرية للكتاب).

١٤. عبـد الكريـم بن علـي بن محمد النملـة، «المهذّب فـي أصول الفقه المقـارن»، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

١٥. إسماعيـل مُحَمَّـد عَلِـيّ عبد الرحمن، «إتحـاف الأخيار بترجيحـات الأخبار». (جامعة الأزهر: كلّيّة الدراسات الإسلامية والعربية لِلبنات بالمنصورة).

١٦. حسين بن علي الحربي، «قواعد الترجيح عند المفسرين»، (ط١، دار القاسم: الرياض، ١٤١٧هـ.).

١٧. محمـد بـن مكـرم بن علـي ابن منظـور، «لسـان العـرب»، (ط٣، بيـروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.).

١٨. مصطفى بن حسني السباعي، «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»، (ط٣، المكتب الإسلامي: سوريا، ولبنان، ١٤٠٢هـ.، ١٩٨٢م).

١٩. الـرازي، أحمد بن فارس بن زكريـا، «معجم مقاييس اللغة»، تحقق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ).

٢٠. الـرازي، محمـد بن أبي بكر بن عبد القـادر، «مختار الصحاح»، تحقـق: يوسف الشيخ محمد، (ط٥، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ).

٢١. الهـروي، محمـد بن أحمد بن الأزهـري، «تهذيب اللغة»، تحقـق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).

٢٢. الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، «البرهان في علوم القرآن»، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة ١٣٩١هـ.).

٢٣. ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد، «التسهيل لعلوم التنزيل»، تحقق: الدكتور عبد الله

الخالدي، (ط١، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ١٤١٦هـ.).

٢٤. ابـن عثيميـن، محمـد بـن صالح بـن محمد، «أصـول في التفسيـر»، تحقيـق: المكتبة الإسلامية، (ط١، المكتبة الإسلامية، ١٤٢٢ه).

٢٥. الطيـار، د. مساعـد بن سليمان بن ناصـر، «شرح مقدمة التسهيل لعلـوم التنزيل لابن جزي». (ط١، دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ).

٢٦. الشيبانـي، أحمد بن محمد بن حنبل، «مسند الإمـام أحمد بن حنبل»، المحقق: شعيب الأرنـاؤوط - عـادل مرشـد، وآخرون، (ت: ٢٤١هـ، ط١، بيـروت: مؤسسـة الرسالة،١٤٢١هـ. - ٢٠٠١م).

٢٧. ابـن الوزيـر، محمد بن إبراهيم بن علي، «إيثار الحق علـى الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد»، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).

٢٨. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، «فتح الباري شرح صحيح البخاري». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار المعرفة).

٢٩. الطبـري، محمـد بن جرير بـن يزيد، «جامع البيـان في تأويل القـرآن»، تحقيق: أحمد شاكر. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

٣٠. محمـد بن إسماعيل البخاري، «الجامع الصحيـح»، تحقيق: مصطفى ديب. (ط٣، دار ابن كثير، اليمامة: بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).

٣١. النيسابـوري، مسلم بن الحجـاج، «الجامع الصحيح المسمى صحيـح مسلم». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث: بيروت).

٣٢. ابـن أبي حاتم، عبـد الرحمن محمد، «تفسيـر القرآن العظيم»، تحقيـق: أسعد محمد الطيب، (ط١، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ.).

٣٣. النسائـي، أحمد شعيب، «سنن النسائي الكبـرى»، تحقيق: عبد القادر البنداري وآخر، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.، ١٩٩١م).

٣٤. الطبـري، محمـد بن جرير بـن يزيد، «جامع البيـان في تأويل القـرآن»، تحقيق: أحمد شاكر. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

٣٥. الحاكـم، محمـد بن عبد الله بن محمـد النيسابوري، «المستدرك علـى الصحيحين»، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م).

٣٦. النيسابـوري، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، «لبـاب الآداب»، تحقيق: أحمد حسن لبج. (ط١، بيروت / لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).

٣٧. الشامـي، محمد بن يوسف الصالحـي، «سبل الهدى والرشاد، فـي سيرة خير العباد»،

تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض. (ط١، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م).

٣٨. التميمي، محمد بن حبان بن أحمد، «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ.، ١٩٨٨م).

٣٩. الترمذي، محمد بن عيسى، «الجامع الصحيح سنن الترمذي»، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث).

٤٠. سعيد بن منصور، «سنن سعيد بن منصور»، تحقيق: سعد عبد الله آل حميد وآخرون. (ط١، الرياض: دار الألوكة للنشر، ١٤٣٣هـ.، ٢٠١٢م).

٤١. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، «تفسير القرآن العظيم»، تحقق: أسعد محمد الطيب (ط٣، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ).

٤٢. البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، «مسند البزار» تحقيق عادل سعد وآخرون. (ط١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٨م-٢٠٠٩م).

٤٣. جبريل، شريف علي، «مرويات ابن مردويه في التفسير»، (كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة،١٤١٣-١٤١٤هـ.).

٤٤. السجستاني، سليمان بن الأشعث، «سنن أبي داوود»، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. (دار الفكر).

٤٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، تحقيق: مركز هجر للبحوث. (مصر: دار هجر، ١٤٣٤هـ. – ٢٠٠٣م).

٤٦. القِنَّوجي، محمد صديق خان بن حسن، «فتحُ البيان في مقاصد القرآن»، (صيدا – بَيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م).

٤٧. السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، «تفسير القرآن»، تحقيق: ياسر إبراهيم، غنيم عباس، (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨ه، ١٩٩٧م).

٤٨. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ.، ١٩٩٥م).

٤٩. النووي، يحي بن شرف، «المجموع شرح المهذب»، (دار الفكر).

٥٠. الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، «زاد المسير في علم التفسير»، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.).

Bibliography

1. Itḥaf al-akhyār btrjyḥāt al-akhbār، Ismā‘īl muḥammad ‘alī ‘Abd al-Raḥmān، Jāmi‘at al-Azhar : kllīyh al-Dirāsāt al-Islāmīyah wa-al-‘Arabīyah lilbnāt bi-al-Manṣūrah، D. t.

2. Itḥāf Fuḍalā’ al-bashar fī al-qirā’āt al-arba‘ah ‘ashar، al-Dimyāṭī، Aḥmad ibn Muḥammad ibn Aḥmad (1117h) taḥqīq Anas Muhrah، Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، Lubnān، al-Ṭab‘ah al-thālithah، 1427h.

3. Athar al-siyāq al-Qur’ānī fī al-tafsīr، dirāsah taṭbīqīyah ‘alá sūratay al-Fātiḥah wālbqrh، al-Rabī‘ah، Muḥammad ‘Abd Allāh، Maṭbū‘āt Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd، 1427h.

4. Aḥkām al-Qur’ān، Ibn al-‘Arabī، Muḥammad ibn ‘Abd Allāh Abū Bakr (543h)، taḥqīq Muḥammad ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā، Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، Bayrūt، al-Ṭab‘ah al-thālithah، 1424h.

5. uṣūl fī al-tafsīr، Ibn ‘Uthaymīn، Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn Muḥammad (1421h)، al-Maktabah al-Islāmīyah، al-Ṭab‘ah al-ūlá، 1422H.

6. Aḍwā’ al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur’ān bi-al-Qur’ān، al-Shinqīṭī، Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār ibn ‘Abd al-Qādir (1393h)، Dār al-Fikr، Bayrūt، al-Ṭab‘ah al-ūlá، 1415h.

7. i‘tibār al-siyāq al-Qur’ānī fī al-tarjīḥ wāltḍ‘yf ‘inda al-mufassirīn، al-‘Atīq، al-Duktūrah Ruqayyah bint Muḥammad، Majallat Jāmi‘at al-Malik ‘Abd al-‘Azīz، al-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah، m28، ‘10.

8. al-Bidāyah wa-al-nihāyah، Ibn Kathīr، Ismā‘īl ibn ‘Umar (774h)، Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī، Bayrūt، al-Ṭab‘ah al-ūlá، 1408h.

9. al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān، al-Qurṭubī، Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr (671h) taḥqīq Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish، Dār al-Kutub al-Miṣrīyah، al-Qāhirah، al-Ṭab‘ah al-thālithah، 1384h.

10. Badā’i‘ al-Fawā’id، Ibn al-Qayyim، Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb (571h)، taḥqīq ‘Abd Allāh al-Khālidī، Dār al-Kitāb al-‘Arabī، Bayrūt، D. t.

11. al-Badr al-ṭāli‘ bi-maḥāsin min ba‘da al-qarn al-sābi‘، al-Shawkānī، Muḥammad ibn ‘Alī ibn Muḥammad (1250h)، Dār al-Ma‘rifah، Bayrūt، D. t.

12. al-burhān fī ‘ulūm al-Qur’ān، al-Zarkashī، Muḥammad ibn Bahādur ibn ‘Abd Allāh (794h)، taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm، Dār al-Ma‘rifah، Bayrūt، 1391h.

13. al-Taḥrīr wa-al-tanwīr، Ibn ‘Āshūr، Muḥammad al-Ṭāhir ibn

Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir (1393h)، al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr، Tūnis، 1384h.

14. Tadhkirat al-ḥuffāẓ، al-Dhahabī، Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Uthmān (748h)، Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، Bayrūt، 1419H.

15. al-Tas′hīl li-‘Ulūm al-tanzīl، Ibn Juzayy al-Kalbī، Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad، taḥqīq ‘Abd Allāh al-Khālidī، Dār al-Arqam، Bayrūt، al-Ṭab‘ah al-ūlá، 1416h.

16. al-radd al-wāfir، Ibn Nāṣir al-Dīn al-Dimashqī، Muḥammad ibn ‘Abd Allāh، taḥqīq Zuhayr al-Shāwīsh، al-Maktab al-Islāmī، Bayrūt، al-Ṭab‘ah al-ūlá، 1393h.

17. al-Tas′hīl li-‘Ulūm al-tanzīl، Ibn Juzayy، Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad (741h)، taḥqiq al-Duktūr ‘Abd Allāh al-Khālidī، Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam، Bayrūt، al-Ṭab‘ah al-ūlá، 1416h.

18. tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm، Ibn Abī Ḥātim، ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Idrīs (327h)، taḥqīq As‘ad Muḥammad al-Ṭayyib، Maktabat Nizār، al-Sa‘ūdīyah، al-Ṭab‘ah al-thālithah، 1419h.

19. tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm، Ibn Kathīr، Ismā‘īl ibn ‘Umar (774h)، taḥqīq Sāmī Muḥammad Salāmah، Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘، al-Ṭab‘ah al-thāniyah، 1420h.

20. Tahdhīb al-lughah، al-Harawī، Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Azharī (370h)، taḥqīq Muḥammad ‘Awaḍ Mur‘ib، Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī، Bayrūt، al-Ṭab‘ah al-ūlá، 2001M.

21. Taysīr al-Karīm al-Raḥmān، al-Sa‘dī، ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ‘Abd Allāh، taḥqīq ‘Abd al-Raḥmān al-Luwayḥiq، Mu’assasat al-Risālah، Bayrūt، al-Ṭab‘ah al-ūlá، 1420h.

22. Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān، al-Ṭabarī، Muḥammad ibn Ja‘far (310h)، taḥqīq Aḥmad Shākir، Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth، Makkah al-Mukarramah، D. t.

23. Jamharat ash‘ār al-‘Arab، al-Qurashī، Muḥammad ibn Abī al-khiṭāb (170h)، taḥqīq Muḥammad ‘Alī albjādy، Dār Nahḍat Miṣr، al-Qāhirah، D. t.

24. al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bi-al-ma’thūr، al-Suyūṭī، ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr (911h)، Dār al-Fikr، Bayrūt، D. Ṭ، D. t.

25. al-Durar alkāmnh fī a‘yān al-mi’ah al-thāminah، al-‘Asqalānī، Aḥmad ibn Ḥajar (852h)، Majlis Dā’irat al-Ma‘ārif al-‘Uthmānīyah، al-Hind، al-Ṭab‘ah al-ūlá، 1392h.

26. Dhayl Tadhkirat al-ḥuffāẓ، al-Ḥusaynī، Muḥammad ibn ʻAlī ibn al-Ḥasan (765h)، Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah، Bayrūt، al-Ṭabʻah al-ūlá، 1419h-1998m.

27. Dhayl Ṭabaqāt al-ḥuffāẓ، al-Suyūṭī، ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr (911h)، taḥqīq al-Shaykh Zakarīyā alʻmyrāt، Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah، Bayrūt، al-Ṭabʻah al-ūlá، 1419 H، 1998m.

28. Sunan Abī Dāwūd، Abū Dāwūd، Sulaymān ibn al-Ashʻath (275h)، taḥqīq Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʻAbd al-Ḥamīd، al-Maktabah al-ʻAṣrīyah، Ṣaydā، Bayrūt، D. Ṭ، D. t.

29. Sunan al-nisā'ī، al-nisā'ī، Aḥmad ibn Shuʻayb (303h)، taḥqīq Jamāʻat، al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrá bi-al-Qāhirah، al-Ṭabʻah al-ūlá، 1348 H-1930m.

30. sharḥ muqaddimah al-Tas′hīl li-ʻUlūm al-tanzīl li-Ibn Juzayy، al-Ṭayyār، D. Musāʻid ibn Sulaymān ibn Nāṣir، Dār Ibn al-Jawzī، al-Saʻūdīyah، al-Ṭabʻah al-ūlá، 1431h.

31. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī، al-Bukhārī، Muḥammad ibn Ismāʻīl (256h)، taḥqīq Jamāʻat min al-ʻulamā'، al-sulṭānīyah، bi-al-Maṭbaʻah al-Kubrá al-Amīrīyah، bi-Būlāq Miṣr، D. Ṭ، 1311h.

32. Ṭabaqāt al-Shāfiʻīyah، Ibn Qāḍī Shuhbah، Abū Bakr ibn Aḥmad ibn Muḥammad (851h)، taḥqīq al-muḥaqqiq : D. al-Ḥāfiẓ ʻAbd al-ʻAlīm Khān، ʻĀlam al-Kutub، Bayrūt، al-Ṭabʻah al-ūlá، 1407h.

33. Ṭabaqāt al-mufassirīn، al-Dāwūdī، Muḥammad ibn ʻAlī ibn Aḥmad (945h)، Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah، Bayrūt، D. t.

34. fuṣūl fī uṣūl al-tafsīr، al-Ṭayyār، Musāʻid ibn Sulaymān ibn Nāṣir، Dār Ibn al-Jawzī، al-Saʻūdīyah، al-Ṭabʻah al-thāniyah، 1423h.

35. Qawāʻid al-tarjīḥ ʻinda al-mufassirīn، al-Ḥarbī، Ḥusayn ibn ʻAlī ibn Ḥusayn، Dār al-Qāsim، al-Riyāḍ، 1417h.

36. Kashf al-ẓunūn ʻan asāmī al-Kutub wa-al-Funūn، Ḥājjī Khalīfah، Muṣṭafá ibn ʻAbd Allāh (1067h)، Maktabat al-Muthannā، Baghdād، 1941m.

37. Lisān al-ʻArab، Ibn manẓūr، Muḥammad ibn Mukarram ibn ʻalá (711h)، Dār Ṣādir، Bayrūt، al-Ṭabʻah al-thālithah، 1414h.

38. mujāz al-Qur'ān، Abū ʻUbaydah، Muʻammar ibn al-Muthannā (209h)، taḥqīq Muḥammad Fu'ād Sizkīn، Maktabat al-Khānjī، al-Qāhirah، 1381 H.

39. Majmūʻ al-Fatāwá، Ibn Taymīyah، Muḥammad ibn ʻAbd al-Ḥalīm

al-Ḥarrānī، taḥqīq ʻAbd al-Raḥmān Qāsim، Majmaʻ al-Malik Fahd li-Ṭibāʻat al-Muṣḥaf al-Sharīf، al-Madīnah al-Nabawīyah، al-Ṭabʻah al-ūlá، 1416h.

40. al-muḥarrir al-Wajīz، Ibn ʻAṭīyah، ʻAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ʻAbd al-Raḥmān (542h)، taḥqīq ʻAbd al-Salām ʻAbd al-Shāfī Muḥammad، Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah، Bayrūt، al-Ṭabʻah al-ūlá، 1422H.

41. al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-Aʻẓam، Ibn Sayyidat، ʻAlī ibn Ismāʻīl al-Mursī (458h)، taḥqīq ʻAbd al-Ḥamīd Hindāwī، Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah، Bayrūt، al-Ṭabʻah al-ūlá، 1421h.

42. Mukhtār al-ṣiḥāḥ، al-Rāzī، Muḥammad ibn Abī Bakr ibn ʻAbd al-Qādir (666h)، taḥqiq Yūsuf al-Shaykh Muḥammad، al-Maktabah al-ʻAṣrīyah، Bayrūt، al-Ṭabʻah al-khāmisah، 1420h.

43. al-Musnad، al-Shaybānī، Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal (241h)، Mu'assasat al-Risālah، Bayrūt، al-Ṭabʻah al-ūlá، 1421h.

44. maʻānī al-Qur'ān، al-Farrā'، Yaḥyá ibn Ziyād ibn ʻAbd Allāh (207h)، taḥqīq Aḥmad Yūsuf alnjāty wa-ākharūn، Dār al-Miṣrīyah lil-Ta'līf wa-al-Tarjamah، Miṣr، al-Ṭabʻah al-ūlá، D. t.

45. Maqāyīs al-lughah، al-Rāzī، Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā (395h)، taḥqīq ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn، Dār al-Fikr، Bayrūt، 1399h.

46. Manhaj Ibn Kathīr fī al-tafsīr، al-Lāḥim، Sulaymān ibn Ibrāhīm، Dār al-Muslim lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ، al-Ṭabʻah al-ūlá، 1420h.

47. al-Manhal al-Ṣāfī wālmstwfá baʻda al-Wafī، ibn tghry Bardī، Yūsuf al-Ḥanafī (t : 874h)، taḥqīq Duktūr Muḥammad Muḥammad Amīn، al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb، D. t.

48. al-muhadhdhab fī uṣul al-fiqh al-muqāran، al-Namlah، ʻAbd al-Karīm ibn ʻAlī ibn Muḥammad (1435h)، Maktabat al-Rushd، al-Riyāḍ، al-Ṭabʻah al-ūlá، 1420h-1999M.

49. al-Muwāfaqāt، al-Shāṭibī، Ibrāhīm ibn Mūsá ibn Muḥammad، taḥqīq Abū ʻUbaydah Āl Salmān، Dār Ibn ʻAffān، al-Ṭabʻah al-ūlá، 1417h.